تعتقد ان جرأة المسرحية تجعلها غير قابلة للعرض خارج لبنان

لينا خوري: الجنس يصلنا من كل مكان فلماذا نتجاهله؟

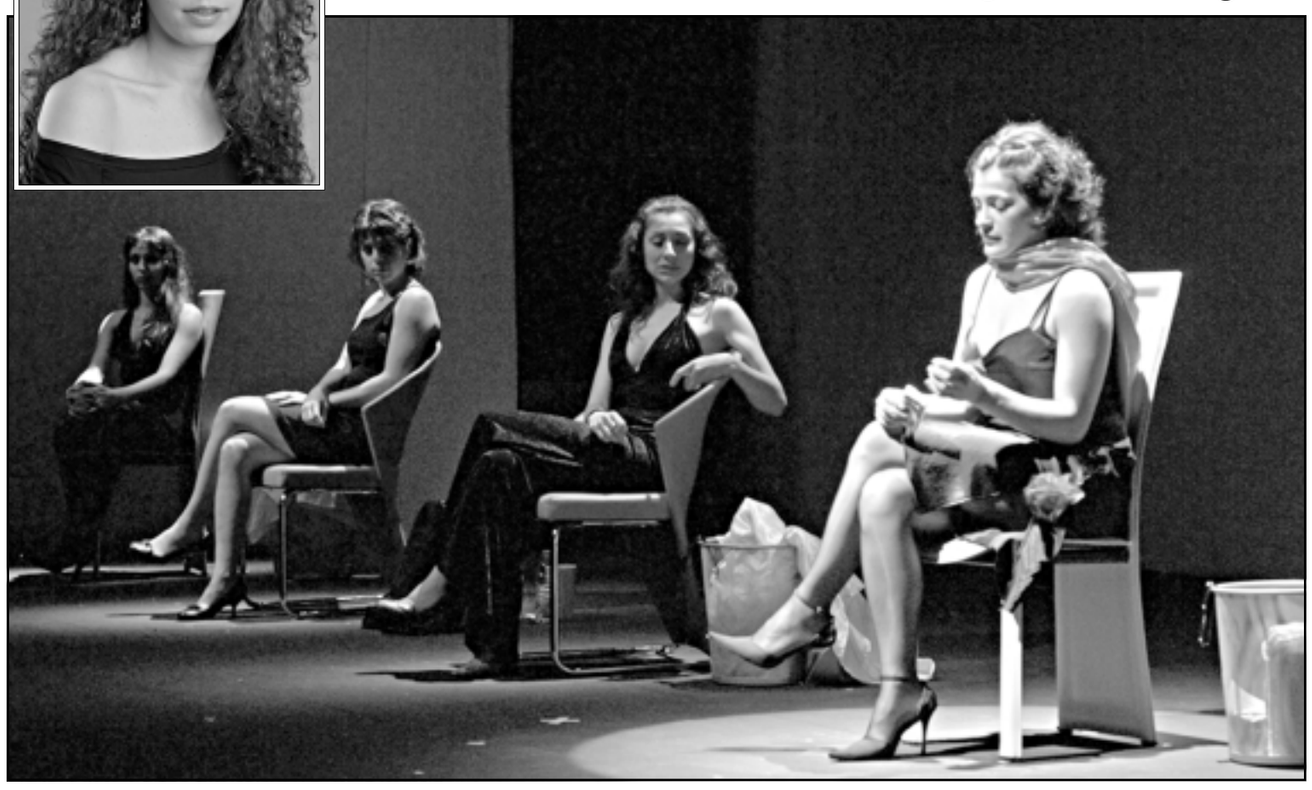

مشهد من مسرحية «حكي نسوان».. وفي الاطار لينا خوري (القدس العربي)

بيروت ـ «القدس العربي»
ـ من زهرة مرعي:

تعتبر مسرحية «حكي نسوان» التي تعرض في بيروت منذ شهر نيسان (ابريل) الماضي حدثاً ثقافياً بامتياز لهذا الموسم خاصة وأن عروضها كسرت كل ما هو معتاد. فهي تعرض بناء على حجوزات مسبقة تمتد لأكثر من شهر.

«حكي نسوان» ليست ثرثرة نسائية، بل هي عرض لمواجع وأزمات تعيشها المرأة نتيجة خصوصيتها النسائية. كانت بوحاً قالته ممثلات أربع بلسان المخرجة لينا خوري، وبالتالي بلسان مئات النساء غيرها.

«حكي نسوان» هي مساحة مكاشفة نسائية ربما من شأنها أن تتيح للرجل أن يفهم ويستوعب جملة من الأزمات التي تعيشها المرأة فقط لأنها تحمل هرمونات نسائية. مع كاتبة ومخرجة «حكي نسوان» كان هذا الحوار:

■ الحجوزات لمسرحية «حكي نسوان» تمتد لأكثر من شهر اضافي. ما هي الشروط التي توفرت فيها لتحظى بهذا الاقبال برأيك؟

■ باعتقادي أن صراحة هذا العمل المسرحي هي التي ساهمت في الاقبال على مشاهدتها. النص كان قريباً جداً من الجمهور الذي عبر داخل الصالة بالكثير من الضحك والتأثر. انه اذاً نص يمس كل امرأة وكل رجل يعرف النساء سواء كن أمهات أو أخوات أو غير ذلك. المسرحية حققت نجاحها من دون اعلان. دعايتها جاءت على طريقة من اللسان الى الأذن، حتى أن البعض شاهدها ثلاث مرات. وفي الوقت نفسه الموضوع الذي عالجته المسرحية جديد والكل لا يصدق أنه مرّ على الرقابة بعد حوالي السنة والنصف من الجولات الماراتونية مع الأمن العام.

■ لماذا قررت الآن رفع الغطاء عن موضوع مصنف من ضمن المحرمات خاصة في أول عمل من كتابتك واخراجك؟

■ انه عملي الأول في لبنان، قبله أخرجت في الولايات المتحدة حيث درست 10 مسرحيات، لكنه عملي الأول من حيث الكتابة. في المسرحيات التي سبق وقدمتها كنت أسعى لأن يكون هنالك حوار بين المسرحية والجمهور. والمسرحية الأولى التي قدمتها عندما كنت طالبة في الجامعة دفعتني لأبحث تقريباً في كافة مكتبات لبنان من الشمال الى الجنوب وصولاً الى دمشق وحلب والأردن عن نص. دائماً أبحث عن مسرحية تعبر عني وتحاور الجمهور. وعندما قررت تقديم عمل مسرحي مع عودتي الى لبنان لم أجد النص الذي أنشده لذلك قررت تجريب الكتابة. وجدت الموضوع، فهو يهمني كوني امرأة، ولأني أشعر انه مشكلة قائمة. ربما لو أردت كتابة موضوع لست على صلة به لوجدت صعوبة لأني لم أتخصص بالكتابة. أسلوب الكتابة آتى وفق أسلوب الأمريكية فرجينا مونولوج التي قابلت النساء وسألتهن عن عضوهن النسائي. وفي مسرحيتها كان العضو هو الذي يتكلم، في حين أن السؤال الذي طرحته شخصياً على النساء هو «ما هي مشكلتك كامرأة في لبنان؟» بدأت مع نفسي ومعاناتي مع العمل، العادة الشهرية، العلاقة مع الرجل وغيرها. أما المشاكل التي قررت تسليط الضوء عليها وليس لي خبرة فيها بحثت عن نماذج لها في المجتمع.

■ اذا أردت اعتماد وصف للمسرحية فهل تعتبرينها صرخة أو بوحاً؟

■ الاثنان معاً. هي صرخة بوجه المجتمع تقول كفى سكوتاً وكفى اختباءً خلف الاصبع. انها بوح في أسلوبها حيث تتحدث المرأة عن ما هو حميم لديها، وعن أسلوب تفكيرها.

■ البعض أخذ على القسم الأول من المسرحية مباشرته الحادة في حين أن الاسكتشات الـ12 هي عرض لمواجع. هل كنت مصرة على القسم الأول كما هو؟

■ لست أملك الخبرة في الكتابة. انما طبقت في نصي وحدة الأسلوب والمضمون. المضمون يحكي عن هذا المحرم، والمرأة تتكلم عنه بكل عفوية ومباشرة. اذا أردنا الحديث عن العضو النسائي فماذا نطلق عليه باللغة العربية؟ كتبت الأسم كما يقال بالعربية، لكني عندما قرأته بصوت مرتفع لم أتمكن من قبوله. نحن اعتدنا سماع هذه الكلمة فقط من خلال الشتائم، وبغير ذلك وقع الكلمة سلبي للغاية على الأذن. حتى أن المرأة التي تضطر لذكر اسم عضوها فهي تقوله بالفرنسية أو الانكليزية. لذلك اعتمدت تسمية أخرى لتخفيف الوقع في النص المسرحي.

■ الى أين أردت الوصول بهذه الصرخة التي أطلقتها في «حكي نسوان»؟

■ أردت الوصول الى مكان يكف فيه الناس عن تسليط سيف العيب الا اذا كانت المرأة تقوم بغلط ما بحق نفسها أو بحق الآخرين. الكثير من مفاهيم العيب تسري فينا نتيجة تقاليد المجتمع الذكوري الذي نعيش فيه. تطور مجتمعنا لكنه مازال يحتفظ بالكثير من الـ«عيب». لست أدري على سبيل المثال الخطأ أو العيب في أن تقول المرأة أنها غير قادرة على الانتاج الجيد في لحظة ما لأنها في دورتها الشهرية ولأن هرموناتها «مهسترة». أين العيب في أمر طبي وبيولوجي؟ لست أدعو للكسر مع هذا المجتمع الذي نعيش فيه لكن ثمة أمور لم يعد لها معنى أو وقع في حياتنا ويفترض التخفف منها. من جهة أخرى نحن في لبنان اختلفنا على موضوع التربية الجنسية في المدارس في حين أن الجنس يصلنا من كل مكان ابتداءً من الشارع وصولاً الى شاشات التلفزيون وبشكل مقيت. فلماذا نبتعد عن الحديث عن النساء المعنفات والمغتصبات مثلاً؟ الاعتراف بالمشكلة هو جزء من المواجهة. وأكثر النساء يغادرن المسرحية ويقلن لي «خي ارتحنا فشيتي خلقنا». حتى أن احداهن كانت تقول لزوجها «فهمت» عرفت شو بيصير؟».

■ هل تدعين في هذا العمل المسرحي للثورة على الرجل؟

■ لم أدع مطلقاً للثورة بوجه الرجل. حتى أني في أحد مونولوجات المسرحية قلت «ظبطو حالكم أنتو النسوان وبعدين طلعو لبرا». اؤمن بأن المشكلات تحل من الداخل أولاً. في سياق العرض ككل عرضت المشكلات من دون التطرق للحلول. فلكل مشكلة خصوصية حل. ربما تكون دعوتي لأن تفهم المرأة نفسها، ولأن يفهمها الرجل أكثر.

■ قلت أن المتفرجين يضحكون ويتأثرون معاً أليس ذلك انعكاساً درامياً للعرض؟

■ أكيد. نحن حاولنا الاستهزاء من الألم الذي يصيب أي امرأة عندما تسمع كلمة نابية توجه لها في الشارع . والظاهر في خلال العروض خاصة في المونولوج الذي يصنف النساء الى ثلاث فئات، أن النساء يضحكن على الفئة التي ينتمين اليها.

■ هل ثمة بحث في عروض خارج لبنان؟

■ كثيرون من مصر والأردن وسورية طلبوا أن تعرض في عواصم أخرى. لكن حتى الآن لا دعوات رسمية. في أعماقي لا أعتقد بأني سوف أتمكن من العرض خارج لبنان. الأمن العام اللبناني عذّبني على مدى سنة ونصف فكيف في الدول العربية حيث التزمت أكبر. قد أعرض في بعض المهرجانات في تونس أو مهرجان المسرح التجريبي في القاهرة.

■ المسرحية لاقت نجاحاً جماهيرياً وفي الوقت نفسه نقداً من بعض المتزمتين. فهل وصلك حقك من الجهتين؟

■ من أحب «حكي نسوان» هم أكثر بكثير من الذين وجهوا النقد القاسي لها. وفي كل مرة أتلقى فيها ردة فعل الناس تغرورق عيناي بالدموع. الكثيرون قالوا لي أن المسرحية غيرت حياتهم. منهم من قال صرت أنظر لشقيقتي بطريقة أخرى، ومنهم من قال أنه صار ينظر للمرأة بشكل عام بطريقة مختلفة وبات يشعر بمعاناتها. هذا ما يفرحني ويسعدني ولست بصدد البحث عن حق ما. بالنهاية قدمت رؤية معينة لي من خلال عمل فني. كما أني في هذا النص لم أقل أن هذه هي مشاكل النساء، بل هذا بعض من مشاكل بعض النساء فقط.

■ هل تعتقدين أن المسرحية ستجد اقبالاً من الجمهور العربي الذي يقصد بيروت خلال الصيف؟

■ الصيت الذي انتشر عن مسرحية «حكي نسوان» عربياً هو أنها تعالج موضوعات جنسية، وهذا بالتأكيد لم يعجبني لأنه بعيد عن الحقيقة.

أنا أعالج موضوعات اجتماعية وانسانية تعتبر أزمات في حياة النساء. ربما يجذب الصيت غير الحقيقي للمسرحية المتفرجين كائنا من كانوا وهذا مفيد بالطبع. لكن في الحقيقة أن المسرحية عندما تطرقت الى الموضوع الجنسي فهو كان خال من الاثارة.

■ هل أتاح لك الوقت التفكير بالعمل المقبل؟

■ أبداً. لكني أفكر بالكتابة دون التوصل الى قرار نهائي. شعرت بحاجة الناس لمشاهدة موضوعات تمسهم ويمكنني التعبير عنها.

أفلامه الأخيرة تثير الجدل لجرأتها وسخونة افكارها

هاني رمزي: الاعمال الجديدة تثير مشاكل مع الرقابة

رعد خلف (القدس العربي)

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من عمر صادق:

أفلامه كثيرا ما تثير جدلا واسعا سواء على مستوى الرقابة أو النقاد أو حتى بين المشاهدين العاديين ابتداء من فيلمه «جواز بقرار جمهوري» ومرورا بـ«محامي خلع» و«عايز حقي» حتى آخر أفلامه «ظاظا رئيس جمهورية» الذي يتناول فيه حقبة ما لشعب من شعوب الارض يحكمها حاكم ديكتاتور ومستبد، وطالبت الرقابة بحذف بعض المشاهد منه.

كثير من النقاد يرون ان هاني رمزي يبحث دائما عن الافكار الساخنة والجريئة والموضوعات التي لم يسبق لأحد طرقها قبله، لهذا كان واحدا من الفنانين الذين يصطدمون دائما مع الرقابة وقائمة ممنوعاتها.

بدايته كانت على خشبة مسرح كلية التجارة، لكنه انتقل بسرعة البرق بعد التخرج الى استديو 80 الذي أسسه نجم الكوميديا محمد صبحي والمؤلف لينين الرملي وشارك في عدد من المسرحيات الناجحة نالت استحسان النقاد والجمهور، ويعتبر هاني فرقة استديو 80 صاحبة فضل في مشواره ومعمل تفريخ للمواهب الشابة.

■ معظم افلامك تدور في اطار اجتماعي ومع ذلك يتعامل معها معظم النقاد على انها دراما سياسية؟

■ أنا أحاول ان اقول كلمة صريحة تصل لقلب وعقل المشاهد الذي يراني، ومع أن أفلامي اجتماعية بالدرجة الأولى الا انك تلمح فيها كوميديا سياسية، فعندما قدمت فيلم «عايز حقي مثلا لم أقصد ان أناقشها في اطارها السياسي ولكن القضية فرضت نفسها على الجميع وأقول من خلالها أنا كشاب من حقي ان أعيش وأتزوج وأنجب اطفالا وأكون أسرة صالحة، فهذا له مدلول سياسي مسؤول عنه النظام الحالي، وفكرة الفيلم بسيطة ولكن معناها كبير جدا لأنه يطرح مشاكل الغلابة والمقهورين الذين عصفت بهم الحياة وأصبحوا مهمشين في ظل اقتصاد منهار والناس بالتالي تعاني اثاره.

■ لماذا أصبحت الأفلام السياسية عملة نادرة برغم أهميتها لايقاظ المجتمع من غفوته، ومن وجهة نظرك من فارس هذا اللون؟

■ عادل امام لأنه تخصص في تقديم اكبر عدد من الافلام التي تندرج تحت الخط السياسي مثل «الارهابي» و«النوم في العسل» و«الارهاب والكباب» وغيرها، وأرى ان الدراما السياسية مطلوبة بشدة في هذه الآونة لأهميتها وقوة تأثيرها على الناس.

■ أفلامك الأخيرة تثير ضجة سواء مع الرقابة أو بعد عرضها؟

■ هذه الافلام اذا لم تكن على مستوى راق من المضمون لما احدثت هذه الأزمات فأنا دائما أبحث عن الجديد لأقدمه ولا ارتكن الى موضوعات مستهلكة لا تقدم ولا تؤخر، الجمهور يبحث ايضا عن الجديد ودائما ما يأتي هذا الجديد بالمشاكل خاصة مع الرقابة ولابد ان ندفع ضريبة الشهرة والنجاح وايضا المغامرة.

■ اختيار الفنان الكبير كمال الشناوي لأداء دور رئيس الجمهورية، هل تراه اختيارا موفقا؟

■ بالتأكيد، الفنان العظيم كمال الشناوي واحدا من أهم فناني الدراما في مصر والمنطقة العربية وعندما يؤدي الشخصية سوف يكون له بصمة فيها وهو أفضل من يؤدي هذا الدور.

هاني رمزي في لقطة من فيلم «ظاظا رئيس الجمهورية»

■ كنت ممثلا باستديو 80، كيف تقيم تجربتك من حيث البدايات والنهايات؟

■ فترة استديو 80 تمثل بداياتي على مستوى الاحتراف حيث قدمت مع النجم محمد صبحي اعمالا مسرحية شهيرة اهمها مسرحية «وجهة نظر»، وأنا سعيد بالعمل مع نجم كبير في حجم محمد صبحي ومؤلف صاحب رؤية وفكر مثل لينين الرملي والحقيقي انني استفدت من هذه التجربة كثيرا وبالمناسبة الفنانة منى زكي كانت عضوة في استديو 80.

■ وعلى مستوى الاحتراف في السينما كيف كانت البدايات وما هي أهم أفلام هذه الفترة؟

■ انطلقت من المسرح للسينما وقدمت مجموعة من أفلام الكوميديا والتراجيديا، وأول تجاربي كانت في فيلم «ولا في النية» مع الفنان أحمد آدم الذي قوبل بعاصفة من النقد والهجوم العنيف من السفارة الفلبينية بالقاهرة، ورغم هذا الهجوم الا انه كان فاتحة خير على مشواري السينمائي حيث عرفني الجمهور لأول مرة.

■ قلت ذات مرة ان فيلم «صعيدي رايح جاي» حقق لك قفزة نوعية فلماذا؟

■ لأنني بصراحة لم أكن أتوقع نجاحه بهذا الشكل المذهل وتحقيق ايرادات ضخمة للغاية لم تشهدها دور العرض السينمائي انذاك.

■ لماذا قدمت استقالتك من مسرح الطفل، وهل تعتبرها خطوة جريئة أم مجازفة؟.

■ مجازفة غير محسوبة لأنني لم أرسم مستقبلي جيدا ولم أحدد معالم طريقي الى أين اتجه؟، ورغم ذلك فأنا لست نادماً على اتخاذ مثل هذه الخطوة ـ وتركتها على الله.

■ اذن ما هي الدوافع التي جعلتك تعجل بتقديم استقالتك؟

■ أنا ضد ان يتحكم موظفون في العمل الفني واتخاذي لخطوة تقديم الاستقالة هو نوع من الاحتجاج ضد الروتين والبيروقراطية التي تسود الوسط الفني.

■ متى أدركت ان هذه الخطوة كانت في صالحك؟

■ بعد نجاحي في السينما أحسست انني لعبتها صح وأن المجازفة أثمرت لصالحي، وأن قراري كان سليماً مائة في المئة.

■ بحكم تجربتك السابقة بمسرح الطفل، كيف تقيم المسرح بشكل عام في مصر؟

■ المسرح العام متخلف ويسير بسرعة السلحفاة رغم ان المسرح في العالم كله يتطور للأفضل ليس فقط في مجال التمثيل ولكن في العناصر الأخرى مثل الابهار والديكور والاضاءة وغيرها اضافة الى الشكل والمضمون ايضا، وأرى الامل في المسرح الخاص الذي يحاول محاكاة ما يدور بأحدث النظم والتطورات العالمية وقد أتاح لي هذا المسرح فرصة الظهور على خشبته وقدمت له العديد من الروايات الناجحة مثل «عفروتو» و«ألابندا» و«كده أوكيه» وهي اعمال ناجحة بكل المقاييس.

■ الفنان الراحل أحمد زكي قدم لك نصيحة غالية تقول انك استفدت منها كثيرا، فما هي؟.

■ طلب مني النجم احمد زكي ـ رحمة الله عليه ـ عدم الاعتذار عن أي دور حتى لو كان له صبغة تجارية، وكانت وجهة نظره كما فهمتها منه ان الفنان الشاب يجب ان يطل على الجمهور بأي شكل، وبالفعل نفذت نصيحته وحاولت تقديم اعمال فنية عديدة خلال الفترة السابقة من اجل «الاطلالة» على الجمهور.

■ برغم ان بداياتك مسرحية من خلال استديو 80 الا انك نجم سينمائي حالياً؟

■ اعترف بأن المسرح له فضل في مشواري لا أنكره، ولكن السينما ايضا لا استطيع تجاهلها، فمازالت هي الحلم الذي يداعب أحلام جيلي.

■ هل حقيقة ما يتردد مؤخرا حول اعادة فيلم «عربي تعريفة» الذي لعب بطولته الراحل علاء ولي الدين الى الحياة خلال الفترة القادمة؟

■ نعم تجري حاليا بعض النقاشات والتصورات حول اعادة الفيلم مرة اخرى، واعتبر هذه الخطوة نوع من التكريم لهذا الفنان الجميل الذي رحل في ريعان شبابه دون ان يكمل حلمه في الانتهاء منه وسوف نكمل رسالته وسيرى النور بعد «ظاظا رئيس جمهورية» ان شاء الله.

اوركسترا ماري انطلاقة جديدة لمشروع سيمفوني

دمشق ـ «القدس العربي»:

بدأت قبل أيام البروفات التحضيرية الرئيسية لمشروع الفنان رعد خلف الجديد والذي يحمل اسم (اوركسترا ماري) وهو نواة أول اوركسترا للفتيات السوريات، علماً أنه الأول على صعيدي الوطن العربي والشرق الأوسط. وتتألف هذه الاوركسترا من ثمانين عازفة ومغنية كورال من خيرة الموسيقيات السوريات، وهن من طالبات وخريجات المعهد العالي للموسيقى والمعاهد الموسيقية الأوروبية، من المتميزات في أدائهن الموسيقي. ويهدف المشروع إلى تقديم الأعمال الموسيقية المتنوعة الخفيفة، عالية التقنية كأعمال: الفالس، المارش، الرقصات الحيوية، المتتاليات، الأعمال الاحتفالية، ولمؤلفين موسيقيين من جميع المراحل، إضافة إلى بعض الأعمال العربية والتي يتم توزيعها للاوركسترا الكبيرة بقصد إبراز تطور اللحن العربي وميزاته المتألقة ضمن طابع إيقاعي تآلفي جديد. هذا وقد صرح الفنان رعد خلف عن المشروع والصعوبات التي تواكب تأسيس مثل تلك الأعمال الضخمة، لكن الحماس الشديد الذي تتمتع به فتيات الاوركسترا يدعوا للتفاؤل نحو بناء صرح موسيقي وحضاري عربي جديد. وتسعى الاوركسترا حالياً لبناء أساساتها الموسيقية والفنية والإدارية، خاصة وأن المشروع ينتمي لسلسلة المشاريع الخاصة التي قدمها الفنان رعد خلف خلال السنوات الماضية كأعمال اوركسترا زرياب و عروض الحضارات القديمة وعروض الميوزيكل. يذكر أن الفنان رعد خلف من مواليد البصرة 1964، مقيم في دمشق منذ عام 1986، وهو حاصل على ماجستير في الموسيقا من أكاديمية غنيسينيخ الموسيقية / موسكو، اختصاص (كمان ـ تأليف موسيقي) ومرشح لشهادة الدكتوراه من جامعة لايدن الهولندية للبحوث التاريخية. عمل كعازف للكمان الأول في أكثر من اوركسترا عربية وعالمية، وكقائد للاوركسترا السيمفونية ومشرف على التدريبات الاوركسترالية، وله العديد من الحفلات والعروض الموسيقية في أكثر من 20 بلدا عربيا وعالميا، وهو مؤسس لمشروع زرياب للتكوين الفني.

فضائيات

إرهابيو دمشق التلفزيونيون: عمليات من تخطيط الشيف رمزي!

حكم البابا*

■ هناك ثلاثة احتمالات فقط لتفسير خبر التلفزيون السوري عن الهجوم الارهابي الذي استهدف مبناه قبل أيام، أولها هو أن الارهابيين الذين تصدت لهم قوات الأمن السورية قبل أيام، فقتلت بعضهم وجرحت بعضهم الآخر، وأسرت المتبقي منهم، ثم عرضت صورهم على شاشة التلفزيون السوري، هم من النخب الثالث أو الستوك الذي تنتجه المعامل الصينية المختصة بقرصنة وتقليد الماركات العالمية «السينيه»، ولذلك فهم ارهابيون مزورون لا إرهابيون حقيقيون، وجهة الإدعاء عليهم يجب أن تكون جمعية حماية المستهلك لا النيابة العامة، والقانون الذي يجب تطبيق أحكامه عليهم ومقاضاتهم وفق مواده هو قانون حماية الملكية الفكرية وليس قانون الطوارئ، والمحكمة المختصة للنظر بقضيتهم هي محكمة الأمن الاقتصادي لا محكمة أمن الدولة!

إذ ليس من المعقول وجود تنظيم ارهابي في العالم هدفه الرئيسي والوحيد من كل عملية إرهابية يقوم بها، هو ظهور جثث عناصره صرعى أمام كاميرا التلفزيون السوري، ومنح الدكتور محمد حبش فرصة عرض مهاراته الأكروباتية، وإثبات قدرات حباله الصوتية، في تقليد طقوس وصرخات قبائل الهنود الحمر عند اصطيادهم لفريسة ورقصهم حولها، ومن غير المحتمل أن تكون مبادئ هذا التنظيم الارهابي في منتهى الإنسانية وعلى درجة من السمو الروحي، بحيث لايختار إلاّ الأماكن المهجورة وأيام العطل الرسمية لتنفيذ عملياته، حرصاً منه على عدم تعريض أرواح المواطنين الأبرياء للخطر، ومن الجنون التصور بأن هناك تنظيماً إرهابياً غايته الأولى والأخيرة من كل العمليات الارهابية التي يقوم بها، التضحية بحياة عناصره من أجل تصوير إعلان تلفزيوني مجاني لصالح قوات الأمن السورية، يؤكد من خلاله قوتها وقدرتها على مكافحة الارهاب والتصدي له حتى قبل أن يقوم بأعماله التخريبية!!

أما الاحتمال الثاني لتفسير هذه العملية الارهابية فهو أن يكون التنظيم الارهابي الذي قام بالهجوم على مبنى التلفزيون يتشكل من مجموعة حلاقين وخبراء تجميل وتنظيف بشرة وماكياج وبالياج، من الذين نقد صبرهم من التشويه الجمالي الذي تعاني منه الشاشة السورية، وضاق خلقهم من كمية الكحل التي تغطس فيه المذيعة عبير عثمان عينيها قبل كل ظهور لها في برنامج «نوافذ»، بشكل يجعلها تبدو وكأنها قدمت للتو من مباراة للملاكمة كان خصمها فيها محمد علي كلاي، وسئموا من حجم الروج الذي تستهلك كنانة حويجة إصبعاً كاملاً منه لدهن شفتيها في كل نشرة أخبار تقدمها، بطريقة توحي بأنها التهمت دجاجة حية قبل وقوفها أمام الكاميرا مباشرةً، وملوا من قتامة لون المانيكور الذي تطلي به ناهد عرقسوسي مقدمة برنامج «عيون الناس» أظافرها، مما يجعل نظرات ضيوف برنامجها مثبتة طوال الوقت على أظافرها، خوفاً من أن تقوم بحركة مفاجئة وتنشب أظافرها في أعناقهم، ولذلك قررت هذه المجموعة من الحلاقين وخبراء التجميل وتنظيف البشرة والماكياج والبالياج القيام بهجومها الارهابي على مبنى التلفزيون، بهدف تصحيح الصورة التي تظهر بها المذيعات الثلاث السالفات الذكر، ومن المحتمل ـ والله أعلم ـ أن يكون قد خطر لبعض أعضاء هذه المجموعة، عند الانتهاء من مهمتهم الارهابية الاساسية المرور إلى استديو برنامج «دائرة الحدث» لاقناع مقدمه نضال قبلان ببباروكة جديدة، بعد التأكيد له بعدم وجود أي تأثيرات جانبية لها على سياسة برنامجه ومواقفه المبدئية والثابتة مثل ضيوفه، والتعريج على استديو برنامج «مدارات» ومحاولة التأثير على مقدمه نضال زغبور بنتف جزء من حاجبيه، حتى يستطيع المشاهد التفريق ـ على الأقل في الشكل ـ بينه وبين الوجوه التي تظهر في رسومات فنان الكاركتير السوري علي فرزات.

ما يجعل هذا الاحتمال أقرب للمنطق في تفسير العملية الارهابية التي استهدفت مبنى التلفزيون السوري، هو أن اختيار التلفزيون السوري كهدف للارهاب اختيار ساذج، لأن أي تنظيم ارهابي حتى لو كان مخططوه من خريجي مشافي الأمراض العقلية لا يستهدف التخريب في مكان مخرب أصلاً كالتلفزيون السوري، ولا يمكن لأسامة بن لادن وأبو مصعب الزرقاوي وكارلوس، ومنظمات الألوية الحمراء الايطالية وايتا الاسبانية وأيلول الأسود الفلسطينية والجيش الجمهوري الايرلندي، لو اجتمعوا معاً واتفقوا على التخطيط لتنفيذ عملية تخريبية في التلفزيون السوري، لا يمكن لهم أن يحدثوا تخريباً يصل إلى نصف التخريب الذي نفذته الادارات المتعاقبة للتلفزيون السوري فيه!

الاحتمال الثالث والأخير لتفسير هذه العملية الارهابية التي استهدفت مبنى التلفزيون السوري، أن يكون أحد أجهزة الأمن في سورية، قد نظر ملياً إلى الظروف الحرجة التي تمر بها أمتنا العربية، وفكر طويلاً في الهجمة الامبريالية الشرسة التي تتعرض لها المواقف السورية الصامدة، وصمم أن يرد على الاتهامات الظالمة بدعم الارهاب التي توصم بها السياسة السورية المبدئية والثابتة، ورأى أن الطريقة المثلى للرد هي تقديم مثال عملي على أن سورية أيضاً تتعرض للارهاب، فقرر اختراع عملية الهجوم الارهابي على مبنى التلفزيون السوري، لكنه بدلاً من أن يستعين بكتب عن عمليات الموساد والـ CIA والقاعدة للاستئناس بها في التخطيط لعمليته، اعتمد في رسم خطته على مرجع واحد ووحيد هو كتاب الشيف رمزي في فن الطبخ، فكل المعلومات التي بثها التلفزيون السوري من كون عناصر المجموعة الارهابية ينتمون إلى طريقة صوفية تحولت إلى جماعة تكفيرية، إلى الأسلحة الأمريكية التي وجدت بحوزتهم، إلى الأقراص المدمجة التي تحوي أناشيد وخطباً دينية والتي عثر عليها معهم، إلى تصريح المصدر السوري بأن الارهابيين حصلوا على سلاحهم من دولة مجاورة ، توحي لمتلقيها بأنه يقرأ صفحة المقادير المناسبة لاعداد طبق إرهاب بالكاري مع الشطة الحارة والفلفل الأسود، أكثر من إيحائها له بأنه يتابع تفاصيل متعلقة بعملية إرهابية، ورواية التلفزيون السوري عن مجريات واقعة هجوم الارهابيين على مبناه تجعل المتلقي يشعر بأن مذيع نشرة الأخبار السورية يقرأ صفحة طريقة الطهو في كتاب فن الطبخ، وليس خبراً عن اشتباك مسلح، ولم يكن ينقص خبر التلفزيون السوري عن العملية الارهابية التي استهدفت مبناه، إلاّ أن ينهيه المذيع بقوله: بالهنا والشفا، لتصبح نشرة الأخبار السورية نموذجاً لبرنامج كامل متكامل عن فن الطبخ، لو شارك به التلفزيون السوري في مهرجان القاهرة التلفزيوني القادم لحصد بالتأكيد جائزة ذهبية.

أي احتمال آخر غير الاحتمالات الثلاثة التي ذكرتها لتفسير الهجوم الارهابي على مبنى التلفزيون السوري قبل أيام، يخيّل لصاحبه أنه قد يقنع أحداً بأن ماجرى خلف مبنى التلفزيون السوري عملية ارهابية حقيقية، لن أضيع وقتي بمناقشته، لأن أي طفل يلعب البلي ستيشن أو يشاهد حلقات من المسلسل الكرتوني ساسوكي كفيل بالرد عليه.

---

* كاتب من سورية
hakambaba@hotmail.com

وارضيات